

سلسلة : نساء مؤمنات

١- أمهات المؤمنين

أم المؤمنين

سودة بنت زمعة

(رضى الله عنها)

أم المؤمنين

عائشة بنت أبى بكر الصديق

(رضى الله عنها)

تأليف

سامية منيسى

عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

- هي سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود
العامرية القرشية (أم المؤمنين رضى الله عنها)

وأما : الشמוש بنت قيس بن زيد الأنصارية من بنى عدى
ابن النجار تزوجت سودة من ابن عمها : السكران بن عمرو
ابن عبد شمس بن عبد ود العامري القرشي .

إسلامها قديماً بمكة مع زوجها ووفاته :

كانت سودة من أوائل المسلمين الذين آمنوا برسول
الله وعضدوه وناصروا دعوته، فقد أسلمت قديماً بمكة مع
زوجها وظلوا على ذلك حتى حدث الاضطهاد الذى لحق
بالمسلمين ، فهاجرا إلى الحبشة مع من هاجر إليها الهجرة
الثانية . ثم عادا إلى مكة مرة أخرى حيث توفى زوجها دون
أن يترك عقب له .

زواج النبي ﷺ بسودة بمكة ، وخطبته لعائشة :

وبعد وفاة زوجها تزوجها رسول الله ﷺ وكانت سودة
« رضى الله عنها » أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ بعد
وفاة خديجة (رضى الله عنها) - فمن المعروف أنه لم
يتزوج على خديجة امرأة أخرى فى حياتها - فتزوج بمكة
قبل الهجرة إلى المدينة وكان قد خطب فى نفس الوقت

عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وهى لاتزال صغيرة السن.

تزوج رسول الله ﷺ سودة « رضى الله عنها » فى شهر رمضان فى العام العاشر من النبوة ، وأصدقها أربعمائة درهم . وكانت سودة امرأة ثقيلة ثبطه ^(١) ، وقد كبر سنها وأسنت عند رسول الله ﷺ ولم تنجب له حتى وفاته ﷺ . وقد قامت بدور الخاطبة لكل من سودة وعائشه (رضى الله عنهما) خولة بنت حكيم بن الأوقص امرأة عثمان بن مظعون . ^(٢) فقد جاءت خولة بنت حكيم إلى رسول الله ﷺ بعد وفاة أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها ، وقالت له : يا رسول الله كأنى أراك وقد دخلتك خلة ^(٣) لفقد خديجة . فقال : أجل كانت أم العيال ، وربة البيت . قالت : أفلا أخطب عليك ؟ قال : بلى فإنكن معشر النساء أرفق بذلك فخطبت عليه سودة بنت زمعة ، وعائشة بنت أبى بكر

(١) ثبط يثبط ثبطاً : أى ضعف وثقل . المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ح ١ ص ٩٣ .

(٢) عثمان بن مظعون صحابى جليل هو أخو زينب بنت مظعون أم حفصة بنت عمر بن الخطاب (أم المؤمنين رضى الله عنها) .

(٣) الخلة : هى الثقبه الصغيرة ، وهى أيضاً الحاجة . انظر المعجم الوسيط .

الصديق . فتزوج سودة بمكة ، وتزوج عائشة بالمدينة بعد هجرته إليها .

وفى رواية عن ابن عباس ذكرها ابن سعد فى طبقاته (١) أن سودة بنت زمعة حينما كانت متزوجة من السكران بن عمرو رأت فى منامها كأن النبى ﷺ أقبل يمشى حتى وطئ على عنقها ، فلما أخبرت زوجها برؤياها قال : وأبيك لئن صدقت رؤياك لأموتن وليتزوجنك رسول الله ﷺ . فقالت : حجراً وستراً (٢)

ثم رأت فى ليلة أخرى فى منامها أن قمراً انقضَّ عليها من السماء وهى مضطجعة ، فأخبرت زوجها فقال : وأبيك لئن صدقت رؤياك لم ألبث يسيراً حتى أموت وتزوجين من بعدى . فلم يلبث أن مرض السكران بن عمرو وتوفى ، وتزوجها رسول الله ﷺ . ويذكر لنا الطبرى (٣) كيف كانت خطبة رسول الله ﷺ لسودة وعائشة « رضى الله عنهما » فى أحداث عام ١٠هـ فى حديث روته عائشة قالت : (... لما

(١) ح ٨ ص ٢٨ - ٢٩

(٢) أى أنها تنفى عن نفسها ذلك .

(٣) تاريخ الرسل والملوك ح ٣ ص ١٦٢ - ١٦٣ .

توفيت خديجة قالت خولة بنت حكيم بن أمية بن الأوقص امرأة عثمان بن مظعون وذلك بمكة : أى رسول الله ألا تزوج فقال ومن ؟ فقالت إن شئت بكراً وإن شئت ثيباً . قال : فمن البكر ؛ قالت : ابنة أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبى بكر وقال : ومن الثيب ؛ قالت : سودة بنت زمعة بن قيس ، وقد أمنت بك واتبعتك على ما أنت عليه . قال : فاذهبى فاذكريهما على .

فجاءت فدخلت بيت أبى بكر ، فوجدت أم رومان أم عائشة ، فقالت : أى أم رومان ؟ ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة قالت : وما ذاك ؟ قالت : أرسلنى رسول الله أخطب عليه عائشة ، قالت : وددت ؟ انتظرى أبا بكر ، فإنه أت ، فجاء أبو بكر ، فقالت : يا أبا بكر ، ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة ! أرسلنى رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة ، قال : وهل تصلح له ؟ إنما هى ابنة أخيه ! فرجعت إلى رسول الله ﷺ ، فقالت له ذلك ، فقال : ارجعى إليه فقولى له أنت أختى فى الإسلام ، وأنا أخوك وابنتك تصلح لى . فأتت أبا بكر فذكرت ذلك له ، فقال : انتظرى حتى أرجع ، فقالت أم رومان : إن مطعم بن عدى كان قد ذكرها

على ابنه ، لا والله ما وعد شيئاً قطّ فأخلف . فدخل أبو بكر
على مطعم بن عدى وعنده امرأته أم ابنه الذى كان ذكرها
عليه ، فقالت العجوز : يا ابن قحافة : لعننا إن زوجنا ابنتنا
ابنتك أن تصبئه ^(١) وتدخله فى دينك الذى أنت عليه ! فأقبل
زوجها فقال : ماتقول هذه ؟ فقال : إنها تقول ذاك . قال :
فخرج أبو بكر ، وقد أذهب الله العدة التى كانت فى نفسه
من عدته التى وعدها إياها ، وقال لخولة : ادعى لى رسول
الله فدعته فجاء فأنكحه ^(٢) ، وهى يومئذ ست سنين . قالت : ثم
خرجت فدخلت على سودة فقلت : أى سودة ، ماذا أدخل
الله عليك من الخير والبركة ! قالت : وماذا ؟ قالت :
أرسلنى رسول الله [ﷺ] يخطبك عليه ، قالت : وددتُ
ادخلى على أبى فاذكرى له ذلك ، قالت : وهو شيخ كبير قد
تخلف عن الحجّ فدخلت عليه فحييته بتحية أهل الجاهلية ،
ثم قلت : إن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أرسلنى
أخطب عليه سودة قال : كُفء كريم ، فماذا تقول
صاحبته ؟ قالت : تحبّ ذلك ، قال ادعها إلىّ ، فدعيت له .

(١) تصبئه : أى ترده عن دينه .

(٢) أى زوجه ابنته .

فقال : أى سودة ، زعمت هذه أن محمد بن عبد الله بن عبد
المطلب أرسل يخطبك وهو كفاء كريم ، أفتحبين أن أزوجه؟
قالت : نعم ، قال : فادعيه لى ، فدعته ، فجاء فزوجه ، فجاء
أخوها من الحج : عبد الله بن زمعة ، فجعل يحثى فى رأسه
التراب ، فقال بعد أن أسلم : إنى لسفيه يوم أحثى فى
رأسى التراب أن تزوج رسول الله سودة بنت زمعة .. ،
وتزوجها ﷺ وهو بمكة ودخل بها قبل عائشة ، وذلك لأن
عائشة كانت ماتزال صغيرة السن لاتصلح للزواج .
سبب زواجه بها ﷺ :

كانت سودة امرأة مُسنّة فلما مات زوجها وكان أهلها
على الكفر ، تزوجها رسول الله ﷺ حتى لايفتنها أهلها فى
دينها وقد أصدقها ﷺ أربعمئة درهم .
هجرتها رضى الله عنها مع بنات النبی ﷺ إلى المدينة :

ظلت سودة بمكة ترعى بنات رسول الله ﷺ وبيته
حتى أذن الله لهم بالهجرة إلى المدينة . فقد أرسل رسول
الله ﷺ بعد أن سبقهم مع أبى بكر إلى المدينة ، أرسل زيد
بن حارثة ، وأبا رافع ليحملا سودة وبنات النبی ﷺ إلى
المدينة - عدا زينب التى ظلت مع زوجها بمكة .

وهبت يومها لعائشة رضى الله عنها :

أقامت سودة بالمدينة ، وشهدت زواج رسول الله ﷺ بعائشة وغيرها من أمهات المؤمنين . وظلت فى بيت النبوة حتى أسنّت ، فكان النبی ﷺ لا يستكثر منها ، فخافت أن يفارقها ، فجعلت يومها لعائشة فقبله رسول الله ﷺ وفى ذلك نزلت آية (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناحَ عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلحُ خير)^(١) وقد ذكر الذهبى فى " الكاشف " ^(٢) أن سودة (انفردت بالنبي ﷺ بعد خديجة ثلاثة أعوام ، ولما أسنّت وهبت يومها لعائشة) . وقد ظلت عائشة تذكر لها حسن صنيعها هذا بالوفاء لها وفى هذا يقول ابن سعد ^(٣) فى رواية عن ابن ثابت التميمي قال : (قال رسول الله ﷺ لسودة بنت زمعة : اعتدى . فقعدت له على طريقه ليلة فقالت : يا رسول الله ما بى حبّ الرجال ولكنى أحبّ أن أبعث فى أزواجك فارجعنى . قال ، فرجعها رسول الله « ﷺ » . ثم وهبت يومها

(١) النساء / آية ١٢٨

(٢) الكاشف ح ٣ ص ٤٧٣ .

(٣) الطبقات ح ٨ ص ٣٦ .

لعائشة وقالت : - فى رواية أخرى - « فإنى جعلت يومى
وليلتى لعائشة حبة رسول الله ﷺ » (١)
احتجابها بعد وفاة رسول الله ﷺ :

وبعد وفاة رسول الله ﷺ احتجبت سودة عن الخروج
للحج أو غيره ، متذكره دائماً حديث رسول الله ﷺ فى حجة
الوداع حينما حج بنسائه كلهن : " هذه الحجة ثم ظهور
الحصر " فكانت تقول هى وزينب بنت جحش " رضى الله
عنهما " : " لا تحركنا دابة بعد رسول الله ﷺ " وكانت نسائه
يحجن إلا زينب وسودة . وقالت سودة فى رواية عن ابن
سيرين :

« حَجَّجْتُ واعْتَمَرْتُ فَأَنَا أَقْرُ فِى بَيْتِى كَمَا أَمَرَنِى اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ » .

وقد ذكر أنها حينما حجت مع النبى ﷺ حجة الوداع
استأذنت رسول الله ﷺ ، ليلة المزدلفة أن تدفع قبله حطمة
الناس (٢) - وكانت امرأة مسنة ثقيلة فأذن لها النبى ﷺ .
تقول عائشة : « وددت أنى كنت استأذن رسول الله ﷺ ، كما

(١) المصدر السابق لابن سعد ص ٣٧

(٢) الحطمة : الدفعة من السيل ، أى قبل اندفاع الناس من عرفات إلى منى .

استأذنته سودة فأصلى الصبح بمنى قبل أن يجيئني الناس ،
فقالوا لعائشة : استأذنته سودة ؟ فقالت : نعم ، إنها كانت
امراة ثقيلة ثبطة فأذن لها « . وذلك حتى لا ترهق في زحام
الجمع في منى (١) .

روايتها حديث رسول الله ﷺ

هذا وقد روت سودة الحديث عن رسول الله ﷺ ،
وروى عنها ابن عباس ، ويحيى بن عبد الله الأنصارى ،
وذكر الذهبي أن حديثها في البخارى وأبى داود والنسائى .
كما ذكر ابن الجوزى أنها روت خمسة أحاديث عن رسول
الله ﷺ .

وفاتها (رضى الله عنها) :

توفيت سودة بالمدينة فى شوال سنة أربع وخمسين من
الهجرة فى خلافة معاوية بن أبى سفيان ، وقيل فى آخر
خلافة عمر بن الخطاب (رضى الله عنهم جميعاً)

(١) ابن سعد : الطبقات ج ٨ ص ٢٧ - ٢٨ .

الفهرس

- إسلامها قديما بمكة مع زوجها ووفاته .
- زواج النبي ﷺ بسودة بمكة وخطبته لعائشة .
- سبب زواجه بها ﷺ .
- هجرتها "رضى الله عنها" إلى المدينة مع بنات النبي ﷺ .
- وهبت يومها لعائشة "رضى الله عنها" .
- احتجاجها بعد وفاة رسول الله ﷺ .
- روايتها حديث رسول الله ﷺ .
- وفاتها (رضى الله عنها) .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولاً المصادر :

١- ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن على بن محمد بن عبد الكريم الجزري
(٥٥٥هـ / ٦٣٠هـ)

أ- أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ، ومحمد
أحمد عاشور ، القاهرة ، دار الشعب ١٩٧٠م ح ٧ ص ١٥٧ - ص
١٥٨

ب- الكامل فى التاريخ . القاهرة ، المطبعة الأزهرية ، ١٣٠١هـ . ج ٢ ص ٤١ .
٢- البخارى : أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (١٩٤هـ - ٢٥٦هـ)
صحيح البخارى ٣ ج القاهرة ، دار الشعب ، (د ، ت) .

٣- البلاذرى : أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ)
أنساب الأشراف ، تحقيق محمد حميد الله ، معهد المخطوطات العربية .
القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٩م . ج ١ ص ٤٠٧ - ص ٤٠٩

٤- ابن الجوزى : أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ) تلقيح فهوم أهل الأثر فى
عيون التاريخ والسير . القاهرة ، مكتبة الأدب ، ١٩٧٥ ، ص ٣٧٢
٥- ابن حجر العسقلانى : شهاب الدين أبو الفضل ، أحمد بن على بن محمد
(٧٧٣هـ - ٨٥٢هـ)

- الإصابة فى تمييز الصحابة . القاهرة . المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٥٨هـ
١٩٣٩م (مجلد مع الاستيعاب) ح ٤ ص ٣٣٠ - ٣٣١

٦- ابن حزم : أبو محمد على بن أحمد بن سعيد (٣٨٤هـ - ٤٥٦هـ)
أ- جمهرة أنساب العرب . طه . تحقيق عبد السلام محمد هارون . القاهرة ،
دار المعارف ، ١٩٨٢م ص ١٦٧ .

ب- جوامع السيرة النبوية ، القاهرة ، مكتبة التراث الإسلامى ، ١٩٨٢م

ص ٦٠٠

٧- الذهبى : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٦٧٣هـ - ٧٤٨هـ)

- الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة ، تحقيق عزت على عبيد طه

، وموسى محمد الوشى . القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، ١٩٧٢م . ح ٣ ص

٤٧٣ .

٨- ابن سعد : محمد بن منيع (ت ٢٣٠هـ)

الطبقات الكبرى . القاهرة ، دار التحرير للطبع والنشر ، ١٩٦٨م - ١٩٧٠م

ح ٨ ص ٣٥ - ص ٣٩ .

٩- الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير (٢٢٤ - ٣١٠هـ)

أ- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم . ط ٤ . القاهرة ، دار

المعارف ، ١٩٧٧م . ح ٢ ص ٤٠٠ ، ح ٣ ص ١٦٢

ب- المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين . القاهرة ،

دار المعارف ، ١٩٧٧م . ح ١١ ص ٦٠٠

١٠- ابن عبد البر : أبو عمر يوسف عبد الله بن محمد القرطبى (٣٦٣هـ -

٤٦٣هـ)

- الاستيعاب فى أسماء الأصحاب . القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٥٨هـ

/ ١٩٣٩م (مجلد مع الإصابة) . ح ٤ ص ٣١٧ - ص ٣١٨ .

١١- ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢١٣هـ - ٢٧٦هـ)

- المعارف تحقيق ثروت عكاشة . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨١م ص ١٣٣

١٢- مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)

- صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . ط ١ دار الحديث ١٩٩١م

/ ١٤١٢هـ

١٣- المصعب الزبيري : أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري
نسب قريش ، تعليق وتصحيح . أ . ليفى برفنسال ط٣ القاهرة دار
المعارف ، ١٩٨٢ ج١٢ ص٤١٩ .

١٤- النويرى : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٦٧٧هـ - ٧٣٣هـ)
- نهاية الأرب فى فنون الأدب . القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦م
ج١٨ ص١٧٣ .

١٥- ابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت ٢١٣هـ)
- السيرة النبوية ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ، المكتبة
التجارية الكبرى ، ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م . ج٤ ص٣٢٢

١٦- الواقدي : محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ)
كتاب المغازى ، تحقيق د مارسدن جونس ط٣ . بيروت ، عالم الكتب ، ١٩٨٤م .
ج١ ص ١١٨ ، ج٣ ص ١١٠٦ ، ص ١١١٥ .

ثانياً المراجع:

١- زينب فواز (زينب بنت على بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن إبراهيم بن
محمد بن يوسف فواز العاملى)
الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور . القاهرة ، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق،
١٣١٢هـ . ص ٢٥٢ - ص ٢٥٣ .

٢- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان البخارى ومسلم، تحقيق محمد
فؤاد عبد الباقي . القاهرة ، دار الحديث ، ودار الريان للتراث ، ١٤٠٧هـ /
١٩٨٦م ج٣

٣- المعجم الوسيط . القاهرة مجمع اللغة العربية ، ١٤٠٥ / ١٩٨٥م

ثالثاً: المراجع أجنبية:

- Muir, william : The life of Mohammad IV. Bridge,
1923 . P . 133.

عائشة بنت أبى بكر الصديق واسمه « عبد الله » بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب من بنى تميم بن مرة بن كعب لؤى القرشية . (أم المؤمنين رضى الله عنها) .
نسبها

وهى ابنة أبوبكر الصديق ويسمى أيضاً « عتيق بن عثمان » ، وأمها : أم رومان بنت عمير بن دهمان بن الحارث ابن غنيم بن مالك بن كنانة .
زواجها من رسول الله ﷺ :

تزوج رسول الله ﷺ من عائشة وهى ابنة ست أو سبع سنين ، وذلك بمكة . وهاجرت « رضى الله عنها » إلى المدينة مع أولاده « ﷺ » و أولاد أبى بكر الصديق « رضى الله عنه » . ثم دخل بها رسول الله ﷺ بالمدينة بعد الهجرة بثمانية أشهر أو أكثر ، وهى ابنة تسع سنوات . وتوفى عنها ﷺ وهى ابنة ثمانية عشر عاماً . وقد تزوجت رضى الله عنها " فى شوال فكانت تستحب أن تدخل نساؤها فى شوال تيمناً بذلك . وكان مهرها متاع بيت قيمته خمسون درهما . وقيل كان صداقها اثنتى عشرة أوقية ونصف أعطاها أبوبكر رضى الله عنه لرسول الله ﷺ ليدخل بعائشة . هذا ولم يتزوج

بكرًا غيرها ، وكانت رضى الله عنها أحب نسائه إليه . وكان
النبي ﷺ يحبها ويعزها ، وبلغ من اعزازه لها أنه قال لأمها
بعد أن خطبها " يا أم رومان استوصى بعائشة خيراً أو
احفظينى فيها . (١)

يوم الزفاف :

ويحدثنا الطبرى عن وصف عائشة رضى الله عنها ليوم
زفافها برسول الله ﷺ فيقول « قالت عائشة : فجاء رسول
الله [ﷺ] فدخل بيتنا فاجتمع إليه رجال من الأنصار ونساء
فجاءتنى أمى وأنا فى أرجوحة بين عرقين يرجح بى
فأنزلتنى ثم عند الباب وقفت بى حتى ذهب بعض نفسى ثم
أدخلتنى ورسول الله جالس على سرير فى بيتنا فأجلستنى
فى حجره فقالت هؤلاء أهلك فبارك الله لك فيهم وبارك لهم
فيك . ووثب القوم والنساء فخرجوا فبنى بى رسول الله فى
بيتى .

ما نحررت جذوراً ولا ذبحت على شاه وأنا يومئذ ابنة تسع

(١) عائشة عبد الرحمن : نساء النبي ﷺ ٧٨ - ٧٩ .

(٢) الجفنة : طعام . انظر المعجم الوسيط . مادة (جفن) .

سنتين حتى أرسل إلينا سعد بن عبادة بجفنة^(٢) كان يرسل
بها إلى رسول الله ﷺ " (١)

بيت الزوجية :

كانت عائشة عروساً حلوة خفيفة الجسم ذات عينين واسعتين
وشعر جعد ووجه مشرب بحمرة ، وقد انتقلت إلى بيتها
الجديد الذى كان حجرة من الحجرات التى شيدت حول
المسجد من اللبن وسعف النخل ، ووضع فيه فراش من أدم
حشوه ليف ، وليس بينه وبين الأرض إلا الحصير^(٢) فبنى لها
بيتاً بجانب المسجد النبوى وجعل لنفسه باباً فى المسجد
تجاه بيتها .

رعاية رسول الله ﷺ لحدثاته سنها :

وكانت عائشة حين تزوجت رسول الله ﷺ صغيرة السن
حتى أن النبی ﷺ كان يسمح لصديقاتها اللعب معها . وفى
ذلك تقول أم المؤمنين عائشة «رضى الله عنها» : كنت ألعب

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٣ ص ١٦٣ ، البخارى : صحيح البخارى ،

كتاب الهبة ، باب قبول الهدية ، على برهان الدين الحلبى الشافعى ،

السيرة الحلبية ج ٢ ص ١٦١ .

(٢) على برهان الدين الحلبى الشافعى : السيرة الحلبية ج ٢ ص ١٦١ .

بالبناات^(١) ، ويجئن صواحبات لى فيلعبن معى فإذا رأين
رسول الله ﷺ "إنقمعن منه"^(١) . فكان رسول الله ﷺ
يدخلهن فيلعبن معى^(٢) .

ومن عائشه أيضاً قالت :

وقدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك ، فهبت ريح
فكشفت من ستر على صفة فى البيت عن بنات لى ، فقال :
ما هذا يا عائشة ، قلت بناتى ورأى بينهن فرساً له جناحان
من رقاع^(٣) . قال : وما هذا الذى أرى وسطهن ؟ قلت فرساً .
قال : وما هذا الذى عليه ؟ قلت جناحان ؟ فضحك حتى بدت
نواجذه^(٤) .

(١) تقصد بذلك (العرائس) .

(١) انقمعن : أى دخلن وراء ستر وتخفين منه : انظر المعجم الوسيط مجمع
اللغة العربية مادة (قمع)

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب الأدب ، باب الانبساط إلى الناس ، وكذلك مسلم
فى كتاب فضائل الصحابة ، باب فى فضل عائشة رضى الله عنها .

(٣) الرقاع : قطعة من الورق أو الجلد يكتب فيها : انظر : المعجم الوسيط مادة
(رقع) .

(٤) انظر : السيرة الحلبية ح ٢ ص ١٦١ ، حسن إبراهيم حسن تاريخ الإسلام
السياسى ح ١ ص ١٣٣ .

وبذلك كان ﷺ يرفعى حداثة سنّها فى تلك الأيام رعاية
تنمّ عن رقة شديدة بها وبمراحل عمرها المبكرة ، فتربّت فى
بيت النبوة منذ نعومة أظفارها حتى تشرّبت من السنّة
النبويّة، وتغذّت من نفحاتها ، ومن أخلاق رسول الله ﷺ ،
وقد وهبها الله ذكاءً حاداً ، استطاعت معه أن تلتقط
الأحاديث وتشبّب بين أنوار الوحي ونفحات النبوة ، بين
قدسية آيات الله البيّنات ، وشمائل فيوضات رسول الله ﷺ .
فجلست للفتوى والحديث قرابة خمسين عاماً بعد أن تكونت
شخصيتها من هذا النبع العذب الذى ارتشفت منه حتى
ارتوت.

مكانتها ومنزلتها عند رسول الله ﷺ :

تمتعت أم المؤمنين عائشة (رضى الله عنها) بمنزلة ومكانة
لم تتمتع بها امرأة أخرى من زوجات رسول الله ﷺ سوى
خديجة رضى الله عنها . وإنا لنجد مظهر ذلك الحب بادياً
فى كلام رسول الله ﷺ لعائشة رضى الله عنها ، وفى كلام
عائشة نفسها ، وأيضاً فى كلام زوجات الرسول والصحابه .
فقد روى عن النبى ﷺ أنه قال لعائشة (يا عائشة

حبك فى قلبى كالعروة الوثقى) وكانت عائشة (رضى الله عنها) تسأله من حين لآخر (كيف حال العروة يا رسول الله) فيقول لها : إنها على حالها لم تتغير ولم تتبدل .

كانت عائشة تشعر بهذا الحب ، وتعلم مكانتها عند رسول الله ﷺ .. تقول رضى الله عنها ، فى حديث لها : « ولقد كانت زينب بنت جحش ، وأم سلمة لهما عنده مكان ، وكانتا أحب نسائه إليه فيما أحسب بعدى » ، وكانت زوجات الرسول ﷺ يعلمن هذه المكانة ، فلما كبرت سودة بنت زمعة وخافت أن يفارقها رسول الله وهبت يومها لعائشة دون سواها .

أما قوله ﷺ لعائشة « حبك فى قلبى كالعروة الوثقى » فكان بعد حادثة الإفك الذى اتهمت فيها رضى الله عنها فى شرفها ثم برأتها السماء من هذه التهمة الشنيعة (١) .

فَضَّلَهَا عَلَى سَائِرِ نِسَائِهِ ﷺ :

أعطيت عائشة ميزات ، وفضلت بأفضال على نساء النبى ﷺ كانت هى نفسها تتباهى بها على نسائه ﷺ منها:

(١) سنذكر ذلك بعد قليل (حديث الإفك) .

إن الوحي أنزل في بيتها (في لحافها) ، وأنها كانت ترى جبريل (١) وأن الله سبحانه وتعالى برأها بآيات من السماء في سورة النور قال تعالى (إن الذين جاعوا بالإفك عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل أمرىء منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم) الآيات .. إلى قوله تعالى : (لَهم مغفرة ورزق كريم) (٢)

وعن ذلك تقول عائشه أم المؤمنين رضى الله عنها : (٣)

(فضلت على نساء النبي ﷺ بعشر : قيل ما هن يا أم المؤمنين ؟ قالت : لم ينكح بكاراً قط غيرى ، ولم ينكح امرأة أبواها مهاجران غيرى ، وأنزل الله براعتى من السماء ، وجاء جبريل بصورتى من السماء في حريرة وقال تزوجها فإنها امرأتك ، وكان يصلى وأنا معترضة بين يديه ، ولم يكن يفعل ذلك بأحد من نسائه غيرى ، كان ينزل عليه الوحي وهو معى ، ولم يكن ينزل عليه وهو مع أحد من نسائه غيرى ، وقبض الله نفسه بين سحرى ونحرى ، ومات في الليلة

(١) كونها ترى جبريل عليه السلام يفنده الحديث الآتى فيما بعد عن البخارى .

(٢) سورة النور/ آيه ١١ - ٢٦ .

(٣) طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٤٣ - ٤٤ .

التي يدور على فيها ، ودفن في بيتي) .

وقد ذكرت عائشة حديثاً عن رسول الله ﷺ أنه قال لها (أريتك في المنام مرتين ، أرى أنك في سرقة من حرير ويقول هذه امرأتك ، فاكشف عنها ، فإذا هي أنت فأقول : إن يك هذا من عند الله يمضيه . (١)

وقد ورد حديث في البخاري عن عائشة (رضى الله عنها أنها قالت : (قال رسول الله ﷺ يوماً يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام فقلت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته : ترى ما لا أرى) تريد النبي ﷺ (٢)
من المجاهدات في سبيل الله :

هذا وقد كانت عائشة من المهاجرات للمدينة شهدت مع رسول الله ﷺ معظم غزواته ، وكانت من المجاهدين في الحروب حيث كان رسول الله ﷺ يقرع بين نسائه لحضور

(١) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار ، باب تزويج النبي ﷺ عائشة وقنومها المدينة ، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة باب في فضل عائشة .
(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة كما أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة ، باب في فضل عائشة رضى الله عنها ، وهذا الحديث يفند الحديث السابق ذلك عن عائشة في أنها كانت ترى جبريل عليه السلام .

الغزوات معه ، حتى أنها كانت تحمل القرب في «أحد» تسقى بها الجرحى والعطشى في الحروب مع نساء الصحابة (رضى الله تعالى عنهم) (١)

وكانت عائشة «رضى الله عنها» تنفق في سقاء في سبيل الله ، دون حساب كالسيل المتدفق ، حتى لقد روى عن أم زر «رضى الله عنها» أنها قالت : «أتيت عائشة بمائة ألف ففرقتها ، وهى يومئذ صائمة فقلت لها أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحماً تططرين عليه ، فقالت : لو كنت ذكرتني ل فعلت » .

موقفها مع نساء رسول الله ﷺ :

إلا أن عائشة (رضى الله عنها) كانت دائمة الغيرة على رسول الله ﷺ ، ولذلك كان لها مواقف عديدة مع نساء - سنذكرها فى موضعها بمشيئة الله - إلا أن لها موقف مع رسول الله ﷺ حينما عاد من بيت «أم سلمة» رضى الله عنها فى يوم ما ، فقالت له : «ما تشبع من أم سلمة؟ قالت : فتبسم : فقلت : يا رسول الله ألا تخبرنى عنك لو أنك نزلت بعدوتين إحداهما لم ترع ، والأخرى قد رعيت أيهما كنت

(١) أنظر : الواقدي : المغازى ج ١ ص ٢٤٩ .

ترعى ؟ قال : التى لم ترع قلت : فأنا ليس كأحد من نساءك ،
كل امرأة من نساءك قد كانت عند رجل غيرى . قالت :
فتبسم رسول الله ﷺ .

كنيتها « رضى الله عنها »

ولما كانت عائشة « رضى الله عنها » لم تنجب من
رسول الله ﷺ فقد أنزلت ابن أختها أسماء « عبد الله بن
الزبير بن العوام » وهو أكبر أبناء بمنزلة الابن اشباعاً
لأموتها ، وكانت تكنى به فيقال « أم عبد الله » وكان عبد الله
أول مولود ولد بالمدينة من المسلمين وقيل (بل من المهاجرين)
وكانت عائشة قد سألت رسول الله ﷺ أن يكون لها كنية
فأشار عليها ﷺ بأن تكتنى « بأم عبد الله » ابن أختها
أسماء .

كما ضمت إليها ابن أخيها - بعد موته - ويسمى
« القاسم » الذى ذكرها بقوله : (فما رأيت والدته قط أبرّ
منها) .

محنة الإفك والدروس المستفادة منها وبراءة عائشة:

هذا وقد ابتليت السيدة عائشة « رضى الله عنها »
بمحنة الإفك ، إلا أن الله تعالى برأها من فوق سبع سماوات
فى قرآنه الكريم .

وقد أفاضت علينا المصادر والمراجع فى سرد قصة حديث الإفك بروايات عديدة منها ما روته عائشة «رضى الله عنها» بقولها : « كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه . فلما كانت غزوة بنى المصطلق أقرع بين نسائه كما كان يصنع فخرج سهمى عليهن ، فخرج بى رسول الله ﷺ ، وكان النساء إذ ذاك يأكلن العلق ولم يهجهن اللحم فيثقلن ، وقالت : وكنت إذا رحل بعيرى ويحملونى جلست فى هودجى ثم يأتى القوم الذين يرحلون هودجى فى بعيرى ويحملونى فيأخذونى بأسفل الهودج فيرفعونه ويضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحبال ، ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به . فلما فرغ ﷺ من سفره ذلك وجّه قافلاً حتى إذا كان قريباً من المدينة نزل منزلاً فبات فيه بعض الليل ثم أذن فى الناس بالرحيل ، فلما ارتحل الناس خرجت لبعض حاجتى وفى عنقى عقد لى فيه جزع ظفار فلما فرغت انسل من عنقى ولا أدرى فلما رجعت إلى الرجل أتمسه فى عنقى فلم أجده وقد أخذ الناس فى الرحيل . قالت : فرجعت عودى على بدئى إلى المكان الذى ذهبت إليه أتمسه حتى وجدته .

وجاء خلافي القوم الذين كانوا يربطون لى البعير وقد
فرغوا من رحلته فأخذوا الهودج وهم يظنون أنى فيه كما
كنت أصنع فاحتملوه فشده على البعير ولم يشكوا أنى فيه ،
ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به ورجعت إلى العسكر وما
فيه راع ولا مجيب وقد انطلق الناس ، قالت فتلففت بجلبابى
ثم اضطجعت فى مكانى الذى ذهبت إليه وعرفت أنه لو قد
افتقدونى قد رجعوا إلى . قالت : فوالله إنى لمضطجعة إذ مرّ
بى صفوان بن المعطل السلمى وقد كان تخلف عن العسكر
لبعض حاجته ، فلم يبت مع الناس فى العسكر ، فلما رأى
سوادى أقبل حتى وقف علىّ فعرفنى ، وقد كان يرانى قبل
أن يضرب علينا الحجاب ، فلما رانى قال إنا لله وإنا إليه
راجعون ، أظعينة^(١) رسول الله ؟ وأنا متلففة فى ثيابى ، قال
ما خلفك رحمك الله ؟ واستأخر عنى . قالت : فركبت وجاء
فأخذ برأس البعير فانطلق سريعاً يطلب الناس فوالله ما
أدركنا الناس وما افتقدت حتى أصبحت ونزل الناس ، فلما
اطمأنوا طلع الرجل بعودتى فقال أهل الإفك ما قالوا فارتجّ
العسكر والله ما أعلم بشيىء من ذلك ثم قدمنا المدينة فلم

(١) الظعينة : هى الزوجة .

أمكن أن اشتكيت شكوى شديدة ولا يبلغنى من ذلك وقد انتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ وإلى أبوى ولا يذكران لى من ذلك قليلاً ولا كثيراً ، إلا أنى أنكرت على رسول الله ﷺ بعض لطفه بى . كنت إذا اشتكيت رحمنى ولطف بى ، فلم يفعل ذلك فى شكواى تلك فأنكرت منه . وكان إذا دخل على وأمى تمرضنى قال : كيف بنتكم ولا يزيد على ذلك قالت : حتى وجدت فى نفسى مما رأيت من جفائه عنها فقلت له : يا رسول الله لو أذنت لى فانتقلت إلى أمى فمرضتنى قال : لا عليك . قالت : فانتقلت : إلى أمى ، ولا أعلم بشىء مما كان حتى نقهت من وجعى بعد بضع وعشرين ليلة . قالت : وكُنَّا قوماً عرباً لا نتخذ فى بيوتنا هذا الكنف ^(١) التى تتخذها الأعاجم نعافها ونكرها ، وإنا كنا نخرج فى فسخ المدينة وإنما كانت النساء يخرجن كل ليلة فى حوائجهن فخرجت ليلة لبعض حاجتى ومعى أم مسطح ابن أبى رهم بن المطلب ، قالت : فوالله إنها لتمشى معى إذ عثرت فى مرطها ^(٢) فقالت تعس مسطح . قلت : بنس لعمر الله ماقلت ، رجل من

(١) كنف الدار : هى المرحاض : انظر المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية مادة (كنف) .

(٢) المرط : كساء من خز أو صوف أو كتان يؤتد به وتتلفع به المرأة وجمعها مروط . المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مادة (مرط) .

المهاجرين قد شهد بدماء . قالت أما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر ، قلت : وما الخبر ؟ فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الإفك قالت : قلت : وقد كان هذا ؟ قالت : نعم والله لقد كان . قالت : فوالله ما قدرت على أن أقضى حاجتى ورجعت . فما زلت أبكى حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي قالت : وقلت لأمي : يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به وبلغك ما بلغك ولا تذكرين لى من ذلك شيئاً قالت أمي : بنية خفضي الشأن فوالله قلّ ما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن وكثر الناس عليها . قالت : وقد قام رسول الله ﷺ فى الناس يخطبهم ، ولا أعلم بذلك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ما بال رجال يؤذوننى فى أهلى ويقولون عليهم غير الحق ما علمت منه إلا خيراً ، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيراً ، وما دخل بيتاً من بيوتى إلا وهو معى . قالت : وكان كبر ذلك عند عبد الله بن أبى بن سلول فى رجال من الخزرج مع الذى قال مسطح وحمته بنت جحش وذلك أن أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله ﷺ ، ولم تكن امرأة من نسائه تناصبنى فى المنزلة عنده غيرها . فأما زينب فعصمها الله

بدينها فلم تقل إلا خيراً ، وأما حمته فأشاعت من ذلك ما
أشاعت تضارنى لأختها فشقيت بذلك . فلما قال رسول الله
ﷺ تلك المقالة ، قال أسيد بن حضير يا رسول الله إن يكونوا
من الأوس نكفيكهم ، وأن يكونوا من إخواننا من الخزرج
فمرنا أمرك فوالله إنهم لأهل أن تضرب أعناقهم . قالت :
فقام سعد بن عباد ، وكان قبل ذلك يرى رجلاً صالحاً ،
فقال: كذبت لعمر الله ما تضرب أعناقهم ، أما والله ما قلت
هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج ولو كانوا من
قومك ما قلت هذا . فقال أسيد بن حضير : كذبت لعمر الله
ولكنك منافق تجادل عن المنافقين. قالت : وتساور الناس حتى
كاد يكون بين هذين الحيين من الأوس والخزرج شر (١)
هذا وقد كان لحديث الإفك هذا الصدى الشديد فى بيت
رسول الله ﷺ وخارجه حتى كادت أن تحدث فتنة بين
المسلمين ، ولاريب ، فهى زوجة زعيم المسلمين أجمعين ،
ونبى البشرية للعالمين. وكأنما أراد الله تعالى أن يضرب مثلاً
بأم المؤمنين عائشة «رضى الله عنها» الطاهرة النقية من كل
دنس ، وقد طهر الله تعالى أهل البيت جميعاً رضى الله عنهم

(١) أنظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٤ ص ١٦٠ - ١٦٢

فى كتابه العزيز قال تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيراً) (١) أراد الله تعالى
بضرب المثل بأطهر النساء زوجة رسول الله ﷺ ثم يبرئها
على رؤوس الأشهاد لتكون عبرة وعظة للمؤمنين جميعاً فى
ألا يخوضوا فى أعراض الناس مخافة أن يبهتهم بهتاناً
كبيراً ، فيحاسبون عند الله حساباً عسيراً .

وفى هذا أيضاً تستأنف أم المؤمنين عائشة (رضى
الله عنها) حديثها فتذكر أن رسول الله ﷺ قد استشار
على بن أبى طالب وأسامة بن زيد فأثنى أسامه خيراً عليها
أما على فأشار عليه أن يسأل جاريتها بريرة ، وذكر له أن
النساء كثير ، إلا أن جاريتها بريرة أثنت عليها ولم تقل
إلا خيراً . ثم تقول عائشة (.. ثم دخل رسول الله ﷺ على
وعندى أبواى وعندى امرأة من الأنصار وأنا أبكى وهى
تبكى معى ، فجلس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « يا عائشة
انه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقى الله وإن كنت قد
قارفت سوءاً مما يقول الناس فتوبى إلى الله ، فإن الله يقبل
التوبة عن عباده » ، فوالله ما هو إلا أن قال ذلك تقلص دمعى

(١) الأحزاب / ٣٣

وما أحس منه شيئاً وانتظرت أبوى أن يجيبا رسول الله ﷺ فلما يتكلما ، قالت : وأيم الله لأنا كنت أحقر فى نفسى وأصغر شأننا من أن ينزل الله عز وجل فى قرآننا يقرأ به فى المساجد ويصلى به ولكنى كنت أرجو أن يرى النبى ﷺ فى نومه شيئاً يكذب الله به عنى لما يعلم من براعتى ويخبر خبراً ، وأما قرآننا ينزل فى فوالله لنفسى كانت أحقر عندى من ذلك .

قالت : فلما لم أر أبوى يتكلمان قلت لهما ألا تجيبا رسول الله ﷺ ؟ فقالا والله ما ندرى بما نجيبه . قالت : ووالله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبى بكر فى تلك الأيام) ثم بكت السيدة عائشة « رضى الله عنها » حينما لم يردا أبويها عليها وهى تعلم أنها بريئة والله يعلم ذلك فتذكرت قول نبى الله يعقوب فى القرآن الكريم « فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ » (١) . ثم قالت عائشة (فوالله ما برح رسول الله ﷺ مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه فسجى بثوبه ووضعت وسادة من آدم (٢) تحت رأسه ، فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت فوالله ما فزعت كثيراً

(٢) آدم : جلد .

(١) سورة يوسف / ١٨ .

ولا باليت قد عرفت أنى بريئة وأن الله غير ظالمنى

ثم سرى عن النبى ﷺ فجلس .. فجعل يمسح العرق من جبينه ويقول : أبشرى يا عائشة قد أنزل الله براعتك قالت : فقلت : بحمد الله وذمكم ، ثم خرج إلى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عز وجل من قرآن فى^(١)

قال تعالى فى سورة النور : « إن الذين جاعوا بالإفك عصبه منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم ، والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم . لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين »^(٢)

وفى موضع آخر يقول تعالى : « إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم »^(٣)

ثم أمر الله تعالى فى كتابه العزيز من سورة النور أيضاً أن يجلد الذين يرمون المحصنات دون دليل - وهو

(١) المصدر السابق لابن كثير ص ١٦٢ .

(٢) النور / ١١ ، ١٢ .

(٣) النور آية ٢٣ .

أربعة شهداء - ثمانين جلدة قال تعالى : ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون﴾ إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم ﴿١﴾ لذلك كانت إقامة الحد على مسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت ، وحمنة بنت جحش ، وكانوا ممن تكلم بالفاحشة فى أمر عائشة رضى الله عنها فضربوا ثمانين جلدة ؛ أى أقيم عليهم حد قذف المحصنات الغافلات المؤمنات .

موقف رسول الله ﷺ وحلمه فى المحنة :

ويعقب أستاذنا الفاضل الأستاذ / عباس محمود العقاد على هذا الحادث بقوله: « تلك هى القصة التى تعرف بقصة الإفك كما روتها السيدة عائشة رضى الله عنها ، وهى مسبار صادق يسبر لنا أغوار المروءة ، والرفق فى معاملة النبى ﷺ لزوجاته حيث لا رفق ولا مروءة عند الأكثرين .. فلم يكن فى هذه الحالة إلا كرمأ خالصاً بما سلك فى أمر نفسه وفى أمر أهله وفى أمر دينه .. فكما أنه شمل بعفوه جميع

(١) النور / ٤ ، ٥ وعن حديث الإفك كاملاً فى القرآن انظر سورة النور آية ٤ ، ٥ ،

المسيئين فى هذا الحديث فإنها أيضاً كشفت عن طيب
معاملة الزوجات فى أخرج الحالات فإن عظمة الرجل
أتاحت له أن يعطى الدعوة حقها والمرأة حقها (١)

حقاً فلم يكن رسول الله ﷺ رغم فداحه المصاب
ليؤذى عائشة فى مشاعرها أو فى نفسها ، وإنما صبر
صبراً جميلاً ووضع حزنه فى قلبه ، لم يوضح عنه حتى
أنجالت الغمة بفضل الله تعالى ، وبرأت الطاهره من فوق
سبع سموات فأى عظمه نجدها فى تصرف رسول الله ﷺ
حيالها ، فكان بحق فى كل تصرفاته (على خلق عظيم) كما
وصفه الله تعالى فى كتابه الكريم .

تشريع آخر برخصة التيمم :

هذا ، وقد أصبحت عائشة بعد ذلك لا ترافق النبى
ﷺ فى مغازيه إلا قليلاً . وقد خرجت معه فى غزوة أخرى
بعد ذلك (فسقط عقدها أيضاً فبعث النبى ﷺ رجلاً فى
طلبه ، فحضرت صلاة الصبح وليس مع المسلمين ماء
للوضوء فجاءوا أبا بكر الصديق وشكوا إليه ما نزل بهم ،
فجاء إليها والنبى ﷺ نائم واضع رأسه على فخذهما فجعل

(١) عبقرية محمد ص ١١٠ - ص ١١٤

يطعن بيده فى خاصرتها ، فلم يمنعها من التحرك إلا مكان
النبي ﷺ على فخذها ، ثم وجد العقد تحت البعير المبارك
الذى كانت عليه فاستيقظ النبي ﷺ فأنزلت عليه الرخصة
بالتيمم .

**مكانة أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها بعد حديث
الإفك**

إلا أن مكانة السيدة عائشة « رضى الله عنها »
ازدادت عند رسول الله ﷺ بعد ما نزل فيها من الآيات
البيّنات ما تشهد لها بالطهر والنقاء من فوق سبع سموات .
وفى السيرة أن رسول الله ﷺ عندما خرج غازياً فى
جمادى الأولى سنة سبع من الهجرة - بعد نحو عام من
محنة الإفك اتخذ رايته الأولى من برد لزوجته عائشة تسمى
«العقاب» . كما ورد عن عمرو بن العاص (أن رسول الله
ﷺ استعمله على جيش ذات السلاسل - قال : فأتيته فقلت
يا رسول الله ، أى الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة . قلت :
من الرجال ؟ قال : أبوها) وكان المسلمون يعلمون مدى
حب الرسول ﷺ لعائشة وإيثاره إياها فينتظرون حتى يكون
فى بيتها فيبعثون إليه بالهدايا وقد ورد حديث عن أنس

ابن مالك قال: قال رسول الله ﷺ « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » (١)

ومع أن رسول الله ﷺ كان يرسل لكل زوجة من زوجاته نصيبها إلا أن الغيرة استفزتهن فتشاورن لوضع حد لما يلقين من ابنه أبى بكر فالتمسن من السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها فخاطبت أبيها « ﷺ » إلا أنه ردها برفق قائلاً : « لا تؤذيني فى عائشة » .

وهكذا رد رسول الله « ﷺ » عن عائشة ضرائرها كما رد عنها أبا بكر حينما حاول أن يعتفها لتخفف من غلواء غيرتها فكان النبى ﷺ يلتمس لها العذر وكانت تقول له: (ومالى ألا يغار مثلى على مثلك) فكانت بذلك أحب نسائه ﷺ (٢)

كما ورد حديث عن عائشة رضى عنها فى البخارى ومسلم أيضاً : قالت قال لى رسول الله ﷺ (إنى لا علم إذا

(١) أخرجه البخارى كتاب فضائل أصحاب النبى ، باب فضل عائشة ، وأخرجه مسلم فى كتاب فضائل الصحابة فى الباب فى فضل عائشة .

(٢) عدا خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها فإنه كان لها مكانة أخرى ، إلا أن عائشة كانت مع نساء أخريات من أمهات المؤمنين فى آن واحد عند رسول الله ﷺ .

كنت عني راضية وإذا كنت على غضبي (قالت ، فقلت : من أين تعرف ذلك ؟ فقال أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت غاضبة قلت : لا ، ورب إبراهيم قالت ، قلت : أجل والله يا رسول الله، ما أهرج إلا اسمك ،^(١) حجة الوداع ومرض رسول الله ﷺ ووفاته في بيتها: وبعد حجة الوداع في العام العاشر من الهجرة الذي حج فيه النبي ﷺ مع نسائه كلهن استهل العام الحادي عشر من الهجرة بوفاة الرسول ﷺ في المدينة في بيت عائشة رضي الله عنها فقد استأذن أزواجه أن يمرض في بيت عائشة فأذن له . وتروى عائشة « رضي الله عنها » ذلك فتقول « رضي الله عنها » إن رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه الذي مات فيه يقول : « أين أنا غداً ؟ » يريد يوم عائشة ، فأذن له أزواجه يكون حيث شاء . فكان في بيت عائشة حتى مات عندها . قالت عائشة : فمات في اليوم الذي كان يدور على فيه ، في بيتي ، فقبضه الله وأن رأسه بين

(١) صحيح البخاري كتاب النكاح باب غيرة النساء ووجدتهن ، وصحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب في فضل عائشة .

نحرى وسحرى » (١)

وقد روت « رضى الله عنها » أنها أصغت إليه ﷺ قبل
أن يموت ، وهو مسند إلى ظهره يقول (اللهم اغفر لى
وارحمنى والحقنى بالرفيق) (٢)

هذا وقد توفى رسول الله ﷺ فى بيتها بعد أن تسوك
بسواك تسوكت هى به « رضى الله عنها » .

علم عائشة وفقها :

وقد كانت أم المؤمنين « رضى الله عنها » ذات علم
بالطب والشعر والفتيا . وقال الزهرى : « لو جمع علم عائشة
على علم جميع أمهات المؤمنين وعلى جميع النساء لكان علم
عائشة أفضل » ... ولاريب فى ذلك فإنها تخرجت من
مدرسة النبوة .

كما ذكر ابن كثير (٣) أنه لم يكن فى الأمم مثل عائشة
فى حفظها وعلمها وفصاحتها وعقلها .

(١) أخرجه البخارى فى كتاب المغازى باب مرض النبى ﷺ ووفاته ، وأخرجه
مسلم فى كتاب فضائل الصحابة باب فى فضل عائشة رضى الله عنها

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب المغازى باب مرض النبى ﷺ ووفاته ، وأخرجه
مسلم فى كتاب فضائل الصحابة ، باب ، فضل عائشة .

(٣) البداية والنهاية ج ٣ ص ١٢٩ .

وقد كان صحابه رسول الله ﷺ يسألونها الفتيا فتفتيهم كما روت عن النبي ﷺ ألفين ومائتين وعشره أحاديث وذكر الذهبي أن أحاديثها في الكتب الستة ومتفق عليها. كما روت « رضى الله عنها » عن أبيها وجله من الصحابه ، روى عنها كبار الصحابه وعدد كبير من خيار التابعين .

فكانت « رضى الله عنها » أفقه نساء النبي ﷺ على الإطلاق ، وكأنما أراد الله تعالى أن تعيش بعد رسول الله ﷺ عمراً مديداً ويمتد قرابه خمسين سنه تنثر فيها نفحات النبوه وتجلس للفتيا لصحابته والتابعين من بعدهم لعلمهما الغزير بالأحاديث والأحكام والسيره العطره ، والقرآن الكريم وتفسيره .

فقد التصقت برسول الله ﷺ منذ زواجها من بعد الهجره إلى المدينه المنوره حيث بدأ التشريع الاسلامى ينزل من السماء متتابعاً لبناء الامه الاسلاميه والمجتمع الاسلامى لتكملة وتفسيره وتشرحه سنه رسول الله ﷺ للمسلمين فى ذلك الحين لتلتقطه السيده عائشه رضى الله عنها فى تلك السن المبكره وتحفظه لترويه للنساء والرجال كافه هذا العمر المديد .

فتركت بذلك « رضى الله عنها » أعمق الأثر فى الحياة
الفقهية والسياسية والاجتماعية حين شاركت فى الفتنة
الكبرى التى صنعت التاريخ الإسلامى منذ مقتل عثمان بن
عفان « رضى الله عنها » ، وتقود الجيوش لمحاربة على بن
أبى طلب « كرم الله وجهه » مطالبة بدم عثمان ثم تعود إلى
المدينة معززة مكرمة محاطة بحرس خاص بها لتعتزل الحياة
السياسية ^(١) ولكنها ظلت تجلس للعلم والفتيا والحديث بقية
عمرها .

وفاتها « رضى الله عنها »

ثم توفيت عائشة أم المؤمنين « رضى الله عنها » فى
ليلة السابع عشر من رمضان عام ثمانية وخمسين من
الهجرة ودفنت بالبقيع ليلاً وهى يومئذ فى السادس والستين
من عمرها ، بعد حياة حافلة عاشت فيها « رضى الله عنها »
لتكون المرجع الأول فى الحديث والسنة وليأخذ المسلمون
عنها نصف دينهم كما أمرهم رسول الله « ﷺ » .

(١) أنظر ابن كثير : البداية والنهاية ح ص ٢٣٠ - ٢٤٧ عن وقعة الجمل وخروج

عائشة واشتراكها فيها ضدّ على بن أبى طالب « رضى الله عنهم » .

الفهرس (عائشه رضى الله عنها)

- نسبها
- زواجها من رسول الله ﷺ
- يوم الزفاف
- بيت الزوجيه
- رعايه رسول الله ﷺ لحدثه سنه .
- مكانتها ومنزلتها عند رسول الله ﷺ
- فضلها على سائر نساءه ﷺ .
- من المجاهدات فى سبيل الله .
- موقفها مع نساء رسول الله صلى الله عليه ﷺ .
- كُنيتها « رضى الله عنها » .
- محنه الافك والدروس المستقاده منها وبراءه عائشه .
- موقف رسول الله ﷺ وحلمه فى المحنه .
- تشريع آخر برخصه التيمم .
- مكانه أم المؤمنين عائشه « رضى الله عنها » بعد حديث الإفك .
- حجه الوداع ومرض رسول الله ﷺ ووفاته فى بيتها .
- علم عائشه وفقهاها .
- وفاتها « رضى الله عنها » .
- المصادر والمراجع .

« عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا »

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً : المصادر :

(١) ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم
الجزري (٥٥٥ هـ - ٦٣٠ هـ)

أ - أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ،
ومحمد أحمد عاشور ، القاهرة ، دار الشعب ، ١٩٧٠ مع ٧ ص
١٨٨ - ١٩٢ ص

ب - الكامل في التاريخ ، القاهرة ، المطبعة الأزهرية ، ١٣٠١ هـ ، ح ٢ ص
٧٥ .

٢ - أحمد بن حنبل (الإمام)
مسند أحمد ، تحقيق ، أحمد محمد شاكر ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٣٦٨ هـ
- ١٣٧٥ هـ

٣ - الأصبهاني : أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ)
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، القاهرة مكتبة الخانجي ، مطبعة السعادة
١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م ح ٢ ص ٤٣

٤ - البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (١٩٤ هـ - ٢٥٦ هـ)
صحيح البخاري ، ٣ ج القاهرة ، دار الشعب (د . ت)

٥ - البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ)
أنساب الأشراف ، تحقيق محمد حميد الله ، معهد المخطوطات بجامعة الدول
العربية ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٩ .

ح ١ ص ٣٤٢ - ٣٤٣ ، ص ٤٠٩ - ٤١٠ ، ص ٤١٥ - ٤١٨ .

- ٦- تحفة الأحوذى : أبواب المناقب ، باب من فضل عائشة "رضى الله عنها"
(الحديث ٣٩٦٧ : ١٠ / ٣٧٨ - ٣٧٩)
- ٧ - ابن الجوزى : أبو الفرج عبد الرحمن (٥٩٧ هـ)
تلقح فهو أهل الأثر فى عيون التاريخ والسير : القاهرة ، مكتبة الآداب ،
١٩٧٥ م ص ٤٠
- ٨ - ابن حجر العسقلانى : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن محمد
(٧٧٣ هـ - ٨٥٢)
- الإصابة فى تمييز ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م
(مجلد مع الاستيعاب) ح ٤ ص ٣٤٨ - ص ٣٥٠
- ٩ - ابن حزم : أبو محمد على بن أحمد بن سعيد (٣٨٤ هـ - ٤٥٦ هـ)
أ - جمهرة أنساب العرب طه - تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ،
دار المعارف ، ١٩٨٢ م
- ب - الإحكام فى أصول الأحكام . بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٥ م . مج
٢ ص ٨٦ - ص ٩٠ .
- ج - جوامع السيرة النبوية ، القاهرة ، مكتبة التراث الإسلامى ، ١٩٨٢ ص
٢٦ - ص ٢٧ .
- ١٠ - الذهبى : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٦٧٣ - ٧٤٨ هـ)
- الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب السنة ، تحقيق عزت على عبید
الله طه ، وموسى محمد الوشى . القاهرة ، دار الكتب الحديثة ١٩٧٢ م .
ح ٣ ص ٤٧٦ .
- ١١ - ابن سعد : محمد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ)
الطبقات الكبرى . القاهرة ، دار التحرير للطبع والنشر ، ١٩٦٨ ، -
١٩٧٠ م . ح ٨ ص ٣٩ - ص ٥٦ .
- ١٢ - الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير (٢٢٤ هـ - ٣١٠ هـ)
تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم طه - القاهرة ،

دار المعارف ، ١٩٧٧ . ح ٢ ص ٣٣٩ ، ص ٦١٠ - ص ٦١٩ - ح ٣ ص

١١٩ - ص ١٦٢ - ١٦٤ .

١٣- ابن عبد البر : أبو عمر يوسف عبد الله بن محمد القرطبي (٣٦٣ - ٤٦٣)

- الاستيعاب فى أسماء الأصحاب ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ،

١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م (مجلد مع الإصابة) ح ٤ ص ٣٤٥ - ص ٣٥٠

١٤- ابن قيم الجوزية : شمس الدين محمد بن أبى بكر (٦٩١ هـ - ٧٥١ هـ)

- زاد المعاد هدى خير العباد ، القاهرة مكتبة مصطفى البابى الحلبي ،

١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م ص ٨٩ .

١٥- ابن كثير القرشى : عماد الدين أبو الفدا اسماعيل (٧٠٠ هـ - ٧٧٤ هـ)

أ- البداية والنهاية فى التاريخ ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٣٢ -

١٩٤٠ ، وطبعة أخرى بيروت ، مكتبة المعارف ، ح ٣ ، ح ٤ ، ح ٥ .

ب - تفسير ابن كثير . القاهرة ، مطبعة المنار (د . ت) ٩٠ ج

ج - مختصر تفسير ابن كثير . محمد على الصابونى ، بيروت ، دار القرآن

الكريم ، ١٩٨١ م ، ٣ ج .

١٦- مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ٢٦١ (ت ١٦١ هـ)

صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ٨ . القاهرة ، دار الحديث ، ١٩٩١

م / ١٤١٢ م

١٧- المصعب الزبيري : أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري -

نسب قريش ، ط ٣ . تعليق وتصحيح أ . ليفى بروفنسال . القاهرة ،

دار المعارف ، ١٩٨٢ م .

١٨- ابن منظور : أبو الفضل محمد بن مكرم بن على (٦٣٠ هـ - ٧١١ هـ)

لسان العرب ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٨٩١ م .

١٩- ابن هشام أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت ٢١٣ هـ) السيرة

النبوية ، ٤ ج تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد . القاهرة ، المكتبة

التجارية الكبرى ، ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م ح ٣ ص ٢٤١ - ص ٢٥٣ . (حديث الإفك)

ح ٤ ص ٣٢١ - ص ٣٣٤

٢٠- الواقدي : محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ ق)

كتاب المغازي ، ٣ ج تحقيق د . مارسدن جونس ط ٢ بيروت ، عالم الكتب ،

١٩٨٤ م . ج ١ ، ج ٢ ، ج ٣ ،

ثانياً المراجع :

١- أميل درمنغم : حياة محمد ص ٢٧٧

٢- زينب فواز : (زينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن إبراهيم بن

محمد بن يوسف العاملي)

الدر المنثور في طبقات ربات الخدور . القاهرة ، المطبعة الكبرى الأميرية

ببلاق ، ١٣١٢ هـ - ص ٢٨١ - ص ٢٨٣

٣- عائشة عبد الرحمن .

نساء النبي . القاهرة دار نهضة مصر ، ١٩٨٠ . ص ٩٧ - ٩٩

٤- عباس محمود العقاد .

عبقريّة محمد . القاهرة دار السلام ، ١٩٧٢ ص ١١٠ - ص ١١٤

٥- محمد جمال القاسمي

قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث . بيروت ، دار الكتب العلمية ،

١٩٧٩

٦- المعجم الوسيط . القاهرة ، مجمع اللغة العربية .

- Muir wiliam The life of Mohammad IV Bridge 1923.

,P.299-305.

رقم الإيداع

٩٤/ ٣٠٢٣

I.S.B.N

977-5364-03-5